

التبيان في تفسير القرآن

(180) ويجوز أن يشهد الانسان بما علمه من جهة الدليل كشهادتنا بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. وقال الرماني: علم الغيب هو علم من لو شاهد الشيء لشاهده بنفسه لأمر يستفيده. والعالم بهذا المعنى هو الله وحده تعالى. وقيل في معنى قوله " وما كنا للغيب حافظين " قولان: أحدهما - ما كنا نشعر ان ابنك سيسرق، في قول الحسن ومجاهد وقتادة: والثاني - انا لاندري باطن الامر في السرقة، وهو الاقوى. وروي عن ابن عباس وقراءة الكسائي في رواية قتيبة عنه " سرق " بتشديد الراء على ما لم يسم فاعله، ومعناه انه قذف بالسرقة، واختار الجبائي هذه القراءة. قال لانها ابعد من ان يكونوا اخبروا بما لم يعلموا. قوله تعالى: (وسئل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإننا لصادقون) (82) آية بلاخلاف. هذا حكاية ما قال اخوة يوسف ليعقوب ابيهم حين رجعوا اليه وحكوا له ما جرى، فقالوا له سل أهل القرية التي كنا فيها، وأهل العير التي اقبلنا فيها عما أخبرناك به " وانا لصادقون " فيما أخبرناك به، وحذف المضاف الذي هو الاصل، وأقام المضاف اليه - من القرية والعير - مقامه اختصارا لدلالة الكلام عليه. والمراد بالقرية - ههنا - مصر، في قول ابن عباس والحسن وقتادة. وكل أرض جامعة لمساكن كثيرة بحدود فاصلة تسمى - في اللغة - قرية، وأصلها من قرئت الماء أي جمعت، والقرية والبلدة والمدينة نظائر في اللغة. وانما ارادوا بذلك أن من سألت من أهلها أخبروك بما ظهر في هذه القصة. وانا ما كذبناك.